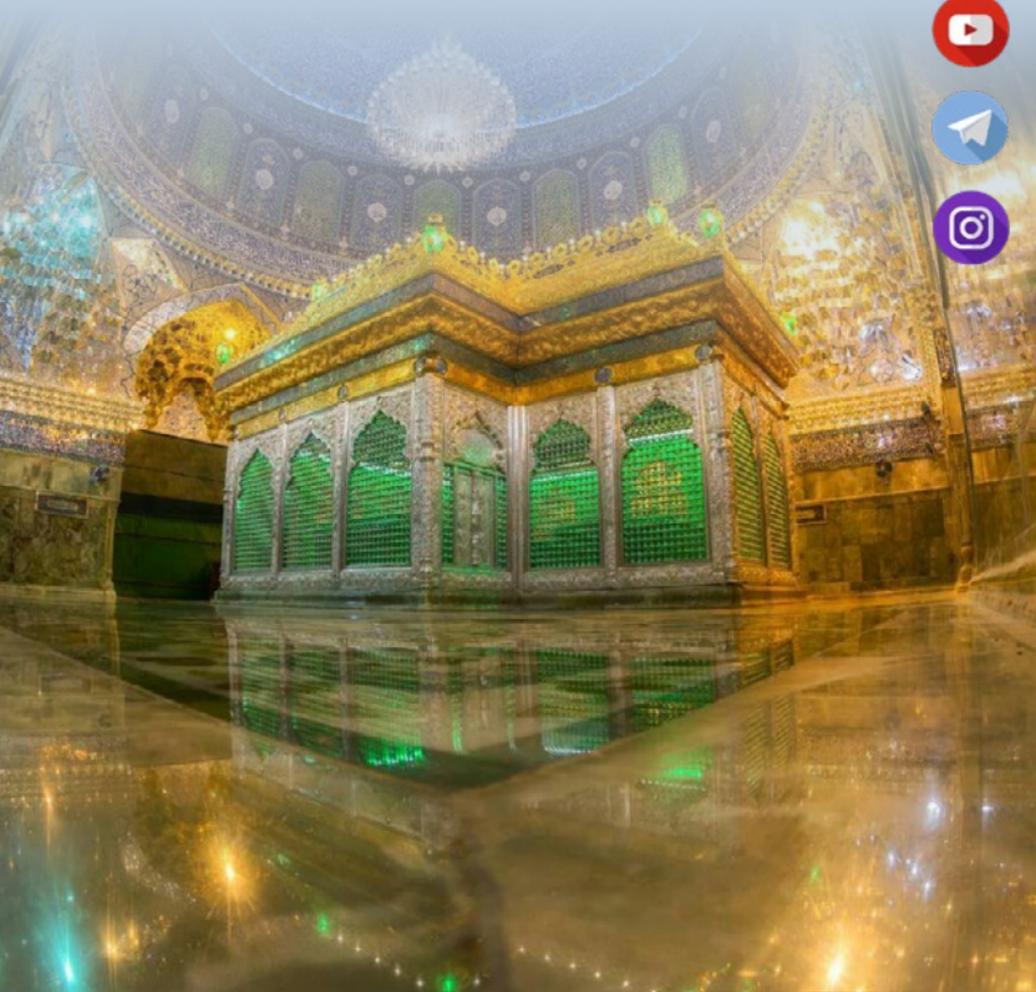


الإمام علي بن محمد البدري عليه السلام

مراحل حياته
ودوره في نشر المعارف الإسلامية



إعداد: السيد حسين البدري
منشورات مركز فجر عاشوراء الثقافي
التابع للعتبة الحسينية المقدسة، قسم النشاطات العامة

١٤٤٢-٢٠٢١ هـ

ممثلة قم المقدسة

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة - قسم النشاطات العامة



العراق-النجف الأشرف-

مقابل شارع الرسول ﷺ

هاتف: +٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣

fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار : الامام علي بن محمد الهادي عليه السلام

تأليف : السيد حسين البدري

سنة الإصدار : ١٤٤٢/٢٠٢١

نوع الإصدار : إلكتروني - PDF

الناشر : مركز فجر عاشوراء الثقافي

الموقع : fajrashura.com



السَّلَامُ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَصْفِيَاءِهِ السَّلَامُ عَلَى أَمَنَاءِ اللَّهِ
وَأَحِبَّائِهِ ، السَّلَامُ عَلَى أَنْصَارِ اللَّهِ وَخُلَفَائِهِ السَّلَامُ عَلَى
مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى مَسَاكِينِ ذِكْرِ اللَّهِ ، السَّلَامُ
عَلَى مُظْهِرِي أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى
اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى الْمُسْتَقِرِّينَ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ ، السَّلَامُ
عَلَى الْمُخْلِصِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى الْأَدِلَاءِ عَلَى
اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَى الَّذِينَ مَنَ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهُ وَمَن
عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهُ وَمَن عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ ، وَ
مَن جَهِلَهُمْ فَقَدْ جَهِلَ اللَّهَ وَمَن اِعْتَصَمَ بِهِمْ فَقَدْ اِعْتَصَمَ
بِاللَّهِ ، وَمَن تَخَلَّى مِنْهُمْ فَقَدْ تَخَلَّى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،
وَ أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي سِلْمٌ لِمَن سَأَلْتُمُ وَحَرْبٌ لِمَن حَارَبْتُمُ
مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ مَفَوَّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ ،
لَعَنَ اللَّهُ عَدُوَّ آلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ
مِنْهُمْ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

المحتويات

٦.....	مقدمة المركز
١٣.....	نظرة إجمالية في حياته <small>عليه السلام</small>
١٣.....	والده
١٣.....	كنيته <small>عليه السلام</small>
١٣.....	وألقابه <small>عليه السلام</small>
١٤.....	أمه الطاهرة <small>عليها السلام</small>
١٤.....	ولادته <small>عليه السلام</small>
١٥.....	زوجته <small>عليها السلام</small> وأولاده
١٥.....	عمره <small>عليه السلام</small> ومدة إمامته
١٥.....	وعاصر <small>عليه السلام</small>
١٦.....	شهادته <small>عليه السلام</small>
١٦.....	مراحل حياته <small>عليه السلام</small>
١٧.....	المرحلة الأولى (من سنة ٢١٢ الى ٢٢٠)
١٨.....	المرحلة الثانية (من سنة ٢٢٠ الى سنة ٢٥٤)
٢٣.....	الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> قبل الهجرة إلى سامراء
٢٦.....	عصر المتوكل
٢٧.....	الهجرة إلى سامراء
٢٩.....	الإقامة في سامراء
٣٠.....	من مكائد المتوكل ضد الإمام <small>عليه السلام</small>
٣٢.....	عصر المنتصر العباسي

٣٣	دوره في نشر المعارف الإسلامية
٣٣	القرآن في مدرسة الإمام الهادي <small>عليه السلام</small>
٣٥	الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> ومسألة خلق القرآن
٣٦	كلام الله
٣٩	ثقافة الدعاء والزيارة
٣٩	زيارة الجامعة الكبيرة
٤٠	تعامله <small>عليه السلام</small> مع الشيعة
٤٢	موقف الإمام الهادي من الغلاة
٤٣	تلامذته وأصحابه
٤٤	عبد العظيم الحسيني
٤٥	عثمان بن سعيد
٤٥	أيوب بن نوح
٤٥	الحسن بن راشد
٤٦	الحسن بن علي الناصر
٤٧	شهادته <small>عليه السلام</small>
٤٨	تفجير ضريح الإمامين العسكريين <small>عليهم السلام</small>
٥١	إعادة إعمار الروضة العسكرية
٥٣	قصار الكلمات عن الإمام الهادي <small>عليه السلام</small>

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
لم ير مثل الإمام الهادي عليه السلام عاشر أئمة المسلمين
في عبادته وتهجده وطاعته لربه بالإضافة إلى
زهده وتقواه، وحسن سيرته، وسلوكه القويم،
ورسوخ اليقين في نفسه، وعلمه الجم وحكمته،
وفصاحته وبلاغته وقيادته للشريعة في عصره.
لقد انتزع عليه السلام إعجاب كبار العلماء والمؤرخين من
مسلمين وغيرهم على اختلاف نزعاتهم ونحلهم
وميوهم من عبارات التقدير والإكبار لشخصه
الكريم وشخصيته الفذة، والتي تمثل بعض
صفاته الرفيعة وسجاياه الحميدة، وتفوقه على
سائر المعاصرين له، وفي ما يلي شذرات مما قالوا
فيه:

قال الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام: «إن الإمام
بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته
طاعتي»^(١).

(١) بحار الأنوار ٥٠: ١١٨.

وقال الشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣ هـ: «كان الإمام بعد أبي جعفر عليه السلام ابنه أبا الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، لاجتماع خصال الإمامة فيه، وتكامل فضله، وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه، وثبوت النص عليه بالإمامة والإشارة إليه من أبيه بالخلافة». (١)

وقال القطب الراوندي، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ: «وأما علي بن محمد الهادي عليه السلام، فقد اجتمعت فيه خصال الإمامة، وتكامل فضله وعلمه وخصاله الخيرة، وكانت أخلاقه كلها خارقة للعادة كأخلاق آبائه عليهم السلام، وكان بالليل مقبلا على القبلة لا يفتر ساعة، وعليه جبة صوف وسجاده على حصير، ولو ذكرنا محاسن شمائله لطلال بها الكتاب». (٢)

وقال ابن شهر آشوب، المتوفى سنة ٥٨٨ هـ: «كان عليه السلام أطيب الناس مهجة، وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صمت عليه هيبة الوقار، وإذا تكلم عليه سياء البهائم، وهو من بيت الرسالة والإمامة،

(١) الإرشاد ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢) الشيخ عباس القمي، الأنوار البهية ص ٢٤٦.

ومقر الوصية والخلافة، شعبة من دوحه النبوة
منتضاة مرتضاة، وثمره من شجرة الرسالة مجتناة
مجتباة^(١).

وقال كمال الدين بن طلحة، المتوفى سنة ٦٥٢ هـ:
«وأما مناقبه فمنها ما حل في الآذان محل حلاها
بأشنانها، واكتنفه شغفابه اكتناف اللآلى الثمينة
بأصدافها، وأشهد لأبي الحسن أن نفسه موصوفة
بنفائس أو صافها، وأنها نازلة من الدوحه النبوية
ذرى أشرافها، وشرفات أعرافها».

وقال الشيخ علي بن عيسى الإربلي، المتوفى
سنة ٦٩٢ هـ: «شرف مولانا الهادي عليه السلام قد
ضرب على المجرة قبابه، ومد على النجوم أطنابه،
ووصل بأسباب السماء أسبابه، فما تعد منقبة إلا
وله نخيلتها، ولا تذكر كريمة إلا وله فضيلتها،
ولا تورده حسنة إلا وله تفصيلها وجملتها، ولا
تستعظم حالة سنية إلا وتظهر عليه أدلتها،
استحق ذلك بما في جوهر نفسه من كرم تفرد
بخصائصه، ومجد حكم فيه على طبعه الكريم،
فحفظه من الشوب حفظ الراعي لقلائصه
فكانت نفسه مهذبة، وأخلاقه مستعذبة، وسيرته

(١) المناقب ج ٤ ص ٤٠١.

عادلة، وخلاله فاضلة، ومباره إلى العفاة واصلة،
ورباع المعروف بوجوده وجوده أهلة، جرى من
الوقار والسكينة والسكون والطمأنينة، والعفة
والنزاهة والنباهة، والشفقة والرأفة، والحزم
والحصافة، والحنو على الأقارب والأبعاد،
والحدب على الولي والحاسد، على وتيرة نبوية،
وشنشنة^(١) علوية، ونفس قدسية، لا يقاربها
أحد من الأنام ولا يدانيها، وطريقة لا يشاركها
فيها خلق ولا يطمع فيها.

إن السري إذا سرى فبنفسه

وابن السري إذا سرى أسراهما

إذا قال بذ الفصحاء، وحيير البلغاء، وأسكت
العلماء، إن جاد بخل الغيث، وإن صال جبن
الليث، وإن فخر أذعن كل مساجل، وسلم إليه
كل مناضل وأقر لشرفه كل شريف، وإن طاول
الأفلاك ونافر الأملاك واعترف أنه ليس هناك،
وإن ذكرت العلوم فهو عليه السلام موضح إشكالها،
وفارس جلادها وجدالها، وابن نجدتها،
وصاحب أقوالها، واطلاع نجادها، وناصب
أعلام عقالها.

(١) القلائص: جمع قلوص. والشنشنة: العادة الغالبة.

هذه صفاته التي تتعلق بذاته، وعلاماته الدالة على معجز آياته، فإن أتى الناس بأبائهم أتى بقوم أخبر بشر فهم هل أتى، ودلت على مناصبهم آية المباهلة، وإن عنا عن قبولها من عنا، ونطق القرآن الكريم بفضلهم، ونبه الرسول ﷺ على نبيلهم، ولم يسأل على التبليغ أجرة إلا ودهم، وبالغ في العهد بهم: «أن أحسنوا خلافتي في أهلي»، فما حفظوا عهده ولا عهدهم. فهم **عليه السلام** أمناء الله وخيرته، وخلفاؤه على بريته وصفوته، المشار إليهم بأداب القرآن المجيد، المخاطبون **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾** الذين هم على أولياء الله أرق من الماء، وعلى أعدائه أقسى من الحديد.

وأجواد والسحاب باخل، أيقاظ في اللقاء والليث ذاهل، قلوبهم حاضرة، ووجوههم ناضرة، وألستهم ذاكرة، وإذا كان لغيرهم دنيا فلهم دنيا وآخرة، صلى الله عليهم صلاة يقتضيها كرم الله، واستحقاقهم الكامل، وهذان سببان يوجبان الحصول لوجود الفاعل والقابل». (١)

وقال الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ: «علي بن محمد

(١) علي بن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٣، ص ١٩٣ إلى ١٩٥.

بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن زين العابدين، السيد الشريف، أبو الحسن العلوي الحسيني الفقيه، أحد [الأئمة] الاثني عشر، وتلقبه الإمامية الهادي». (١)

وقال ابن عنبه، المتوفى سنة ٨٢٨ هـ: «أما علي الهادي، فيلقب بالعسكري، لمقامه بسر من رأى، وكانت تسمى العسكر، وأمه أم ولد، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل». (٢)

وقال ابن حجر الهيثمي، المتوفى سنة ٩٧٩ هـ: «علي العسكري، سمي بذلك لأنه لما وجه المتوكل لإشخاصه من المدينة المنورة إلى سر من رأى، أسكنه بها، وكانت تسمى العسكر، فعرف بالعسكري، وكان وارث أبيه علما وسخاء...». (٣) ويقول ابن العماد الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ: «أبو الحسن علي بن الجواد محمد بن الرضا علي بن الكاظم موسى بن جعفر الصادق العلوي الحسيني المعروف بالهادي، كان فقيها إماما متعبدا، وهو أحد الأئمة الاثني عشر». (٤)

وقال اليافعي: «أبو الحسن علي الهادي بن محمد

(١) تأريخ الإسلام، وفيات سنة ٢٥١ - ٢٦٠: ٢١٨.

(٢) عمدة الطالب: ١٩٩.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٠٧.

(٤) شذرات الذهب ٢: ١٢٨.

الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، عاش أربعين سنة، وكان متعبداً فقيهاً إماماً»^(١).

وقال الشيخ آغا بزك الطهراني، المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ: «كان الإمام الهادي أجلاً إخوته، وارت علم آبائه وسخائهم، وإنما انتقلت وانحصرت الإمامة فيه خاصة دون إخوته المذكورين، لتوفر شروط الإمامة فيه، وهي العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء مما لا يؤثر في الرأي والعمل، والنسب القرشي العربي»^(٢).

وقال خير الدين الزركلي، المتوفى سنة ١٣٩٦ هـ: «أبو الحسن العسكري، علي الملقب بالهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الحسيني الطالب، عاش الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد الأتقياء الصالحاء»^(٣).

د. السيد حسين البدري

وحدة الأبحاث العلمية والإصدارات العامة

٢٣ جمادى الأولى ١٤٤٢ هجرية

الموافق لـ ٨ / ١ / ٢٠٢١

قم المشرفة

(١) مرآة الجنان ٢: ١١٩.

(٢) حياة الإمام الهادي عليه السلام: ٣٢، عن شجرة السبطين.

(٣) الأعلام ٥: ١٤٠.

نظرة إجمالية في حياته عليه السلام

والده:

الإمام محمد الجواد (تاسع أئمة المسلمين) بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام.

كنيته عليه السلام:

أبو الحسن لا كنية له غيرها، وفي اصطلاح الرواة أبو الحسن الثالث أو الأخير تميزاً له عن جده أبي الحسن الأول وهو الإمام الكاظم عليه السلام وكذلك جدّه أبي الحسن الثاني وهو الإمام الرضا عليه السلام.^(١)

وألقابه عليه السلام:

الهادي والنقي وهما أشهر ألقابه والنجيب والمرضى والعالم والفقير والأمين والمؤمن والطيب والعسكري وقد عرف هو وابنه بالعسكريين، يلقب هو عليه السلام وابنه الحسن بالعسكريين، وإنما لقباً بذلك لفرض

(١) الإربلي، مناقب، ج ٤، ص ٤٣٢.

السلطة العباسية الإقامة الجبرية عليها في سامراء
التي كانت يومها معسكر اللجند. (١)

أمه الطاهرة عليها السلام:

سمانة المغربية وهي أم ولد (أي جارية) ذات
فضيلة وتقوى، وكانت من القانتات، قال
الإمام الهادي عليه السلام: «أمي عارفة بحقي، وهي من
أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا يناها كيد
جبار عنيد، وهي مكلوءة (محفوظة) بعين الله
التي لا تنام، ولا تتخلف عن أمهات الصديقين
والصالحين». (٢)

ولادته عليه السلام:

ولد عليه السلام بالمدينة المنورة في قرية تسمى (صَريّا) (٣)،
وذلك في النصف من شهر ذي الحجة سنة ٢١٢ هـ.
وبقي فيها إلى سنة ٢٣٦ هـ قبل هجرته إلى
سامراء. وقد بقي عليه السلام في سامراء حتى مضيه عليه السلام
إلى ربه سنة ٢٥٤ هـ.

(١) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ج ٢ ص ٤٩٢.

(٢) دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري (الشيوعي) - ص ٤١٥.

(٣) وكان قد أسسها الإمام الكاظم عليه السلام تقع على ثلاثة أميال من
المدينة

زوجته عليها السلام وأولاده:

كانت له زوجة واحدة وهي (ام ولد) يقال لها يقال لها سليل النوبية والتي أنجبت له الإمام الحسن العسكري^(١).

وله من الأولاد أربعة: الحسن عليه السلام وهو الإمام العاشر (ت ٢٦٠)، والحسين ومحمد (ت ٢٥٤) وجعفر (ت ٢٧١) وبنت واحدة تسمى عليّة.

عمره عليه السلام ومدة إمامته :

عاش عليه السلام إحدى وأربعين سنة وعدة شهور ، أدرك منها مع أبيه الجواد عليه السلام ثمانية أعوام ، واضطلع عليه السلام بالإمامة سنة ٢٢٠ هـ وهو في هذا السن المبكر واستمرت فترة إمامته ثلاث وثلاثين سنة.^(٢)

وعاصر عليه السلام :

من الخلفاء المعتصم أخا المأمون (٢١٨-٢٢٧) والواثق بن المعتصم (٢٢٧-٢٣٢) والمتوكل

(١) الدخيل، أئمتنا، ج ٢، ص ٢٠٩، والنوبة، عنوان لمنطقة واسعة في جنوب مصر.

(٢) وقد أشار الشيخ المفيد إلى ذلك بقوله: كان الإمام بعد أبي جعفر عليه السلام ابنه أبا الحسن علي بن محمد لاجتماع خصال الإمامة فيه وتكامل فضله وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه وثبت النص عليه بالإمامة والإشارة إليه من أبيه بالخلافة. الإرشاد، ص ٦٣٨.

أخا الواثق (٢٣٢-٢٤٧) وهو الذي هدم قبر الحسين عليه السلام ومنع الزيارة وعاقب عليها سنة ٢٣٦ والمتصر بن المتوكل (٢٤٧-٢٤٨) والمستعين ابن عم المتصر (٢٤٨-٢٥٢) والمعتز ابن المتوكل (٢٥٢-٢٥٥).

شهادته عليه السلام:

مضى إلى ربه سموما أيام المعتز العباسي سنة ٢٥٤ هـ ودفن في بيته بسامراء وكانت مدة إقامته في سامراء عشرين سنة وتسعة أشهر.

مراحل حياته عليه السلام:

إن حياة حجج الله تعالى الأنبياء والأئمة عليهم السلام تمرُّ بمرحلتين:

الأولى: مرحلة التكوين والنشوء. وفي هذه المرحلة يكرم الله حجَّته بأن يولد في أطهر وأطيب وأزكى بيت في النسب والحسب مسلماً مؤمناً موحداً لا يدانيه في الفضل بيت آخر، ولا بد لهذا البيت أن ينتمي إلى شجرة أنبياء الله العظمى نوح وإبراهيم عليهم السلام، وفي هذه المرحلة يصنع الله تعالى حجَّته على عينه وبرعايته وفضله.

الثانية: مرحلة قيام حجَّة الله بأمر الله لإخراج

الناس من الظلمات إلى النور . وسوف يبقى على الإنسان طلب الهداية واختيارها وتصديق حجج الله تعالى ويكون من الله شرح الصدر: ﴿مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ الأَنْعَامُ ١٢٥ .

المرحلة الأولى (من سنة ٢١٢ الى ٢٢٠):

في يوم الجمعة أو يوم الثلاثاء أعلن الإمام ابو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام أن الله رزقه مولوداً عظيماً ، وأنه سمّاه (علياً) وكناه (أبا الحسن) ، ليكون بذلك العلي الرابع من البيت التاسع من بيوت الذرية الطاهرة من آل محمد صلى الله عليه وآله ، وعاش سلام الله عليه في كنف والده العظيم الإمام محمد الجواد عليهما السلام الذي أورثه الله الكتاب بقوة وآتاه الحكم صبياً ، كيحيى بن زكريا وعيسى بن مريم .

وقد نصَّ الإمام الجواد عليه السلام قبل رحيله الأخير إلى بغداد على إمامة ابنه علي عليه السلام وذلك أمام أصحابه وخاصته وعرفَّهم بأنه الإمام من بعده وخلفه في المدينة ، وسلَّم إليه المواريث والسلاح .^(١)

و حين دَسَّ المعتصم العباسي إلى الإمام الجواد عليه السلام السُّم في شهر ذي القعدة من سنة ٢٢٠ هـ ومضى

(١) الكافي ج ١ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ .

إلى ربه إثر ذلك ببغداد ، كان سنُّ الامام أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام في ذلك الوقت ثمان سنوات ، فبكى على أبيه بكاءً شديداً وهو بالمدينة حيث أخبرهم بذلك .^(١)

المرحلة الثانية

(من سنة ٢٢٠ الى سنة ٢٥٤)

كان الإمام عليه السلام في سن مبكرة نحو ثمان سنين ، حين قام بالإمامة الإلهية ومسؤولياتها العظيمة . وقد يقال باستبعاد ذلك وعدم إمكانه ! ولكن نقول إن الذي أتى يحيى بن زكريا الكتاب بقوة وهو صبي والذي انطق عيسى بن مريم وآتاه الكتاب وهو في المهد قادرٌ على ذلك في أي زمان حتى في الأمة الخاتمة ولا يعجز عن ذلك أبداً ، ومن قال بعجزه فقد خرق وكفر ، هذا من ناحية الإمكان والجواز عقلاً .

وأما من حيث الإثبات فالإمامة عهدُ الله الذي جعله لإبراهيم ومن اصطفاه الله من ذرئته فقال له : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة / ١٢٤ .

والإمام منصوب ومجعول من الله لغرض

(١) دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعة) - ص ٤١٥ .

الهداية: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ السجدة/ ٢٤ .
 وفي يوم القيامة يقول تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ
 بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ
 وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا* وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
 أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الإسراء/ ٧١-٧٢ .

ولذا كل مؤمن يتهل إلى الله تعالى في صلاته كل
 يوم ويقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ
 أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾
 الحمد/ ٦-٧ .

وقد بعث الله تعالى نبيه محمداً ﷺ لهداية الناس :
 ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
 النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ إبراهيم/ ١ .

ثم نصب من بعده أئمة هدى أورثهم الكتاب :
 ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فاطر/ ٣١ .
 ولما كانت وسيلة هداية الإنسان التشريعية عند
 الله تعالى هي الإمامة والنجاة بالتمسك بهدى
 الأئمة ، ويوم القيامة يحاسب عن هذا الهدى
 وعلى اتباعه للأئمة ، فلا بد من معرفتهم بشكل
 صحيح ولا يكفي التقليد فيها، أو إهمالها.

والسؤال هو : من هم هؤلاء الأئمة من ذرية
 إبراهيم الذين عهد الله لهم بالإمامة من بعد

نبيه ﷺ واصطفاهم وأورثهم الكتاب؟

والجواب : أنه ورد عن النبي ﷺ بطرق كثيرة ومتواترة قوله : «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» .^(١)

قال علماء مدرسة اتباع الخلفاء: بأن أول وثاني وثالث هؤلاء هم الخلفاء الثلاث الأوائل أبو بكر وعمر وعثمان . واختلفوا في الباقي اختلافاً شديداً وحراروا في تكملة العدد (الاثنا عشر) فتجدهم تارة يعبرون بـ «وقع لي فيه شيء» أو «قيل» أو «الذي يغلب على الظن» أو «يحتمل» أو «والله أعلم بمراد نبيه» أو «والله أعلم» .^(٢)

قال ابن بطال عن المهلب : «لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث (حديث الاثنا عشر) يعني بشيء معين! وقال ابن العربي في شرحه : ولم أعلم للحديث معنى» .^(٣)

ولعل من أسباب هذا الاختلاف وعدم القطع بشيء عندهم هو إن الإمام عندهم الذي يتولى

(١) صحيح مسلم كتاب الامارة.

(٢) راجع فتح الباري- ابن حجر : ج ١٣ ص ١٨٢ فما بعد ، وشرح صحيح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٢٠١-٢٠٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٦ ص ٢٧٩-٢٨٠ .

(٣) صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٠٨ .

الحكم ، والذين تولوا الحكم بعد رسول الله ﷺ يزيد عددهم على الاثني عشر بكثير ، وفيهم الفسّاق كيزيد بن معاوية والوليد بن عبد الملك وغيرهم .

وقال علماء الشيعة (الإمامية): ان المراد بالأئمة

الاثني عشر في حديث النبي ﷺ هم أهل بيته ﷺ وأولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عمه عليه السلام وزوج ابنته فاطمة عليها السلام ، ثم الحسن ثم الحسين سبطا النبي ﷺ ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم الحسن بن علي ، ثم محمد بن الحسن وهو المهدي المنتظر .

وقد أجمعوا على هذا القول ولم يختلفوا في ، فالإمام هو أمين الله في أرضه وحقته على عباده المنصوب من قبله، وهذا المعنى لا ينطبق إلا على هؤلاء الأئمة الاثني عشر، وذلك لظهور خصال الإمامة الإلهية واكتماها فيهم ، وهي: الطهارة من جميع الأرجاس ، والعصمة عن الخطأ والزلل والاشتباه، والعلم التام بكتاب الله وسنة النبي ﷺ ، والسبق بالخيرات ، وظهور البيئات

على أيديهم . والنص عليهم من النبي ﷺ أو من الإمام السابق .

ويضاف إلى ذلك تعاضد معنى الإمامة الإلهية عند الشيعة (الاثنا عشرية) مع ما صح لأهل بيت النبي ﷺ من أحاديث في شأنهم ، أمثال حديث الثقلين ، وحديث المنزلة ، وحديث الكساء ونزول آية التطهير ، وآية المودة ، وحديث نزول سورة الدهر ، وحديث آية كمال الدين وإتمام النعمة (الغدیر) ، وغيرها .

وأما تسلسل الأئمة الاثني عشر مع اكتمال صفات الإمامة فيهم خلال قرنين ونصف من الزمن بعد النبي ﷺ فهي آية إلهية عظيمة تصدق حديث النبي ﷺ هذا وكذا حديث الثقلين :

قال النبي ﷺ : «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، الثقلين ، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل الله ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» .^(١)

(١) صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٠٨ ، يقول ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ص ١٤٨ : «ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة ، وردت عن نيف وعشرين صحابيا ، ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبهة ، وفي بعض تلك الطرق أنه ﷺ قال ذلك بحجة الواضع بعرفة ، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة

ولذا نجد إقرار العلماء بالفضل والعلم والإمامة لهم حتى من الذين لم يتبعوهم.

قال الحافظ ابن كثير عن الإمام الهادي عليه السلام بعد أن ذكره: «أحد الأئمة الاثني عشر وهو والد الحسن العسكري وقد كان عابداً زاهداً...»^(١)

وقال ابن العماد الحنبلي بعد أن ذكره في حوادث سنة أربع وخمسين ومائتين: «كان فقيهاً إماماً متعبداً وهو أحد الأئمة الإثنا عشر الذين تعتقد غلاة الشيعة عصمتهم...»^(٢)

الإمام الهادي عليه السلام

قبل الهجرة إلى سامراء

لم يتفاجئ الشيعة بالإمامة المبكرة للإمام عليه السلام، وذلك لما رأوا من الآيات في اكتمال خصال الإمامة فيه، وحدث ذلك في إمامة أبيه الإمام الجواد عليه السلام من قبل.

ولذا اذعنوا بإمامته ورجعوا إليه يأخذون عنه مسائل دينهم ويروون عنه ويحدثون، وقد

بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه قال (ذلك) لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها، اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة».

(١) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ص ٣٢٢.

(٢) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب ج ٢ ص ١٢٨.

أحصى الشيخ الطوسي في كتابه (رجال الطوسي) مائة وخمسة وثمانين تلميذاً وراوياً أخذوا ورووا عنه ، وحسب إحصاء العلامة السيد محمد كاظم القزويني في كتابه الامام الهادي عليه السلام فقد زاد عددهم على ثلاثمائة وأربعين .

وقد أثر عن الإمام الهادي حديث كثير عن آباءه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وتراث ضخمة في مختلف المعارف الإسلامية في الفقه والتفسير والأخلاق والعقائد ورد الشبهات وإبطالها والجواب على مختلف المسائل .

وكان من حديث ما قبل الهجرة إلى سامراء وفي أيام إمامته المبكرة أن المعتصم العباسي ^(١) أمر عمر بن الفرغ أن يوكل إلى علي بن محمد عليه السلام معلماً معروفاً بالنصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام ليغذيه ببغضهم . وعهد إليه أن يمنع الشيعة من زيارته والاتصال به . فبادر الجنيدي إلى ما كان أمر به من مهمة تعليم الإمام عليه السلام إلا أنه قد ذهل لما كان يراه من حدة ذكائه ، والتقى محمد بن جعفر بالجنيدي فقال له : ما حال هذا الصبي الذي تؤدبه؟ فأنكر الجنيدي ذلك وراح يقول :

(١) وهذا الإجراء كان ضمن خطة المأمون العباسي التي بدأها مع الامام الجواد عليه السلام والتي باءت بالفشل .

أقول : هذا الصبي ؟!! ولا تقول هذا الشيخ ؟
أنشدك بالله هل تعرف بالمدينة من هو أعرف مني
بالأدب والعلم ؟
قال : لا .

فقال الجنيدي : إني والله لأذكر الحرف في الأدب ،
وأظن أني قد بالغت ، ثم إنه يملي أبواباً استفيده
منه ، فيظن الناس اني أعلمه ، وأنا والله أتعلم
منه .

وانطوت الأيام فالتقى محمد بن جعفر مرة أخرى
بالجنيدي ، فقال له : ما حال هذا الصبي ؟
فأنكر عليه الجنيدي ذلك وقال : دع عنك هذا
القول ، والله تعالى هو خير أهل الأرض ،
وأفضل من برأه الله تعالى ، وإنه لربما همَّ بدخول
الحجرة فأقول له : حتى تقرأ سورة ، فيقول : أي
سورة تريد أن أقرأها ؟ فأذكر له السور الطوال
ما لم يبلغ إليها فيسرع بقراءتها بما لم أسمع أصح
منها ، وكان يقرؤها بصوت أطيب من مزامير
داود ، أنه حافظ القرآن من أوله إلى آخره ، ويعلم
تأويله وتنزيله .

وأضاف الجنيدي قائلاً : هذا الصبي صغير نشأ
بالمدينة بين الجدران السود فمن أين عَلم هذا

العلم الكبير؟ ياسبحان الله!!
ثم نزع عن نفسه النصب لأهل البيت عليهم السلام ودان
بالولاء لهم واعتقد بالامامة. (١)

عصر المتوكل

كانت السياسة المعتمدة في البلاط العباسي قبل
تولي المتوكل لسدة الحكم قائمة على تأييد المعتزلة
ودعم رجالها وتهيئة عين السياسة التي اعتمدها
المأمون العباسي من قبل في مقابل التضييق
على أهل الحديث، مما وفر الأرضية المناسبة
لتحرك العلويين سياسياً، إلا أن تسنم المتوكل
لمسند الخلافة قلب الأمور على عقب، وعادت
السطحية في التفكير والتضييق على المفكرين
والمبدعين مرة أخرى حيث قرب المتوكل إليه
أهل الحديث، وأقصى الاتجاه المعاكس لهم
التمثل بالمعتزلة والشيعة مع التضييق عليهم
بشدة.

وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى موقف
المتوكل هذا ووزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان
بقوله: «وكان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي

(١) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء: ٣ / ٩١ - ٩٥، واثبات الوصية
للمسعودي ص ٢٢٢.

طالب، غليظاً على جماعتهم مهتماً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم، واتفق له ان عبيد الله ابن يحيى بن خاقان وزيره يسيء الرأى فيهم، فحسّن له القبيح في معاملتهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله، وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين عليه السلام وعفى آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالح له، لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة». (١)

وما ذلك إلا للمنزلة الكبيرة التي حظي بها مرقد الإمام الحسين عليه السلام في قلوب المؤمنين حتى أنه يمثل الرمز العاطفي للربط بين الشيعة وأئمتهم عليهم السلام.

الهجرة إلى سامراء:

كان سببها المتوكل العباسي (مبغض أهل البيت عليهم السلام وناصب العداة لهم)، وذلك حين سعى عبد الله بن محمد القائم بالحرب والمحراب في مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله إلى المتوكل بالإمام الهادي عليه السلام، وأنه يجمع المال والسلاح في بيته (٢)،

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٧٨.

(٢) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٤٩٣.

فأمر المتوكل يحيى بن هرثمة باختيار ثلاثمائة رجل وأخذهم معه إلى المدينة لإشخاص الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء . فلما وصل يحيى لأخذ الامام المدينة ضج أهلها حزناً على فراقه . وذلك مع أن المتوكل بذل قصارى جهده في استدعاء الإمام عليه السلام بطريقة لا تثير مشاعر أتباعه وردة فعل الجماهير وتأمين طريق وصوله إلى سامراء، إلا أن أهداف حركة المتوكل لم تكن خافية على أهل المدينة منذ بداياتها .

فقد نقل ابن الجوزي عن يحيى بن هرثمة قوله: «وعندما أرسلني المتوكل إلى المدينة لإشخاص الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء، ودخلت المدينة، ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على الإمام عليه السلام»، وأضاف يحيى: «وقامت الدنيا على ساق؛ لأنه كان محسناً إليهم ملازماً»^(١). وتعرض الخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣ هـ) لإشخاص المتوكل له عليه السلام بالقول: «أشخصه جعفر المتوكل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وأله وسلم إلى بغداد، ثم إلى سامراء، فقدمها، وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر إلى أن توفي،

(١) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٤٩٢.

ودفن بها في أيام المعتز العباسي. (١)

الإقامة في سامراء:

و حين دخل الإمام عليه السلام سامراء وضعوا رحله في دار خزيمة بن حازم. (٢) وحسب رواية الشيخ المفيد: «إنه لما وصل الإمام عليه السلام إلى سامراء تقدم المتوكل بأن يحجب عنه في يومه، فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك، وأقام فيه يومه، ثم تقدم المتوكل بإفراد دار له، فانتقل إليها». (٣) وعن صالح بن سعيد - أحد أصحاب الإمام عليه السلام - إنما قام المتوكل بإنزال الإمام عليه السلام هذا الخان الأشنع خان الصعاليك إطفاءً لنوره والتقصير به عليه السلام، أي: تحقيره والتقليل من شأنه. (٤)

وأقام أبو الحسن عليه السلام بسر من رأى أكثر من عشرين سنة، وكان - كما ذكر الشيخ المفيد - مكرماً في ظاهر حاله يجتهد المتوكل في إيقاع حيله به، فلا يتمكن من ذلك. (٥)

وقد نفذ الإمام عليه السلام طيلة وجوده في سامراء

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٥٦.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص ٢٠٠.

(٣) محل نزول القوافل.

(٤) المفيد، الإرشاد، ص ٦٤٨.

(٥) المفيد، الإرشاد، ص ٦٤٩.

إلى قلوب الناس وانتزاع إعجاب كبار العلماء
 والمؤرخين من مسلمين وغيرهم على اختلاف
 نزعاتهم ونحلهم وميولهم من عبارات التقدير
 والإكبار لشخصه الكريم وشخصيته الفذة،
 والتي تمثل بعض صفاته الرفيعة وسجاياه
 الحميدة، وتفوقه على سائر المعاصرين له، فلم ير
 مثله في عبادته وتهجده وطاعته لربه بالإضافة إلى
 زهده وتقواه، وحسن سيرته، وسلوكه القويم،
 ورسوخ اليقين في نفسه، وعلمه الجم وحكمته،
 وفصاحته وبلاغته. (١)

من مكائد المتوكل ضد الإمام عليه السلام:

إنَّ المتوكل وإن حاول التظاهر بإكرام الإمام عليه السلام
 وتبجيله إلاَّ أنَّه بذل قصارى جهده للتقليل من
 مكانة الإمام عليه السلام والخطَّ من منزلته بطريقة خفية
 في الأوساط العلمية والاجتماعية مظهرًا للناس
 أنَّه أحد رجال القصر والخادمين للسلطان، وأنَّه
 لا يختلف عن غيره من هذه الحيشة. (٢)

وكان في الوقت نفسه يُشدد الرقابة على
 الإمام عليه السلام، فقد نقل سبط ابن الجوزي عن

(١) الشاكري، كتاب الإمام علي الهادي عليه السلام، ص ٤٥٥.

(٢) الطبرسي، أعلام الوري، ج ٢، ص ١٢٦.

المسعودي في كتاب مروج الذهب قال: نمي إلى المتوكل بعلي بن محمد عليه السلام أن في منزله كتبا وسلاحاً من شيعة من أهل قم، وأنه عازم على الوثوب بالدولة، فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهاجموا داره ليلاً، فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصى، وهو متوجه إلى الله تعالى يتلو آيات من القرآن. وعلى هذه الحال حمل إلى المتوكل العباسي، وأدخل عليه، وكان المتوكل في مجلس شراب، وبيده كأس الخمر، فناول الإمام الهادي عليه السلام، فردّ الإمام عليه السلام: «والله ما خامر لحمي ولا دمي قط فأعفني»، فأعفاه. فقال له: «أنشدني شعراً»، فقال الإمام عليه السلام: «أنا قليل الرواية للشعر». فقال: «لا بد». فأنشده:

باتوا على قُلل الأَجبال تحرسهم
 غَلْبُ الرِّجالِ فما أَعنتهمُ القُللُ
 واستنزلوا بعد عَزَّ عن معاقلهم
 فأودعوا حُفراً، يا بئس ما نزلوا
 ناداهم صارخ من بعد ما قبروا
 أين الأسرة والتيجان والحلل؟

أين الوجوه التي كانت منعمة
 من دونها تضرب الأستار والكلل
 فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم
 تلك الوجوه عليها الدود يقتل
 قد طالما أكلوا دهنراً وما شربوا
 فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا
 وطالما عمروا دوراً لتحصنهم
 ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
 وطالما كنزوا الأموال وادخروا
 فخلّفوها على الأعداء وارتحلوا
 أضحت منازلهم قفراً مُعطلة
 وساكنوها إلى الأجداث قدر حلوا^(١)
 قال الراوي: «والله لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً
 حتى بلّت دموعه لحيته!. وبكى من حضره، ثم
 أمر أن يرفع الشراب، وأمر بإرجاع الإمام عليه السلام إلى
 داره مكرماً». ^(٢)

عصر المنتصر العباسي

بعد هلاك المتوكل العباسي تولى الحكم ابنه
 المنتصر ستة أشهر، وهو الذي أحدث الانقلاب

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١١.

(٢) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ج ٢، ص ٤٩٧.

على أبيه المتوكل بالاشتراك مع قواد جيشه فقطعوه إربا إربا مع وزرائه وندمائيه وحاشيته وهم على مائدة الشراب والغناء، وذلك سنة ٢٤٨ هـ. وبمجيئ المنتصر خفّ الضغط على الإمام عليه السلام خاصة والعلويين عامة في سامراء وأحسن إليهم، حيث كان المنتصر يؤثر مخالفة أبيه في جميع أحواله ومضادة مذهبه طعنًا عليه ونصرة لفعله، وإن بقي موقف بعض الوزراء والأمراء خارج سامراء على حالة من الضغط على الشيعة ومحاربتهم.

وكان لهذا التخفيف ورفع القيود النسبية عن حركة الإمام عليه السلام دور في إعادة تنظيم واقع الشيعة في سائر البلدان، فكان الإمام عليه السلام يتدخل بسرعة لتنصيب البديل عن الوكيل الذي يعتقل أو يمنع من التحرك في الوسط الشيعي.

دوره في نشر المعارف الإسلامية

القرآن في مدرسة الإمام الهادي عليه السلام:

كان للحركة الانحرافية التي قام بها الغلاة من الشيعة الدور المهم في إثارة شبهة تحريف القرآن

وتوجيه أصابع الاتهام للشيعة من قبل أتباع سائر الفرق الإسلامية بأنهم لا يهتمون بشأن القرآن الكريم، ويؤمنون بتحريفه وعدم حجيته؛ ومن هنا انبرى الإمام الهادي عليه السلام لتفنيد هذه الشبهة وبيان مكانة القرآن في الفكر المدرسة الإمامية، وأن القرآن الكريم هو المصدر الأول للمسلمين والحجة في جميع التشريعات والمواقف التي يعتمدها الشيعة، وأن الروايات المخالفة للقرآن الكريم تعدّ من زخرف القول الذي يضرب به عرض الجدار.

وقد بيّن الإمام عليه السلام ذلك مفصلاً في الرواية التي نقلها ابن شعبة الحرّاني التي جاء فيها: «اعلموا - رحمكم الله - إننا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله عزوجل لا تخلو من معنيين: إما حق فيتبع، وإما باطل فيجتنب. وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه، مصيبون، مهتدون... والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه: فإذا شهد

القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة». (١)

وروى هذا المعنى العياشي في تفسيره عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، قالوا: «لا تُصَدِّقُ علينا إلا بما يوافق كتابَ الله وسُنَّةَ نبيه صلى الله عليه وآله وسلم». (٢)

الإمام الهادي عليه السلام ومسألة خلق القرآن:

من المسائل التي ابتلي بها المسلمون في حياتهم الدينية، وامتحنوا بها كأشد ما يكون الامتحان هي مسألة خلق القرآن، فقد ابتدعتها الحكم العباسي في بدايات القرن الثالث الهجري، وأثاروها للقضاء على خصومهم، وقد قتل خلق كثيرون من جرائها، وانتشرت الأحقاد والأضغان بين المسلمين.

ومن هنا حذر الإمام عليه السلام شيعته من النزول إلى تلك المعركة التي ضلَّ فيها الجدليون ضلالاً كبيراً، فلم يشترك الشيعة في ذلك النزاع حول

(١) الحرّاني، تحف العقول، ص ٤٥٨-٤٥٩.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج ٢، ص ٢٤٤.

صنع الله عزّ وجلّ وحول كلامه الكريم، وبين لهم الموقف في رسالته التي جاء فيها: «عصمنا الله وإياك من الفتنة، فإن يفعل فأعظم بها نعمة، وإن لا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله عز وجل، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين». (١) وبهذا وضع عليه السلام النقاط على الحروف في هذه المسألة الحساسة وجنب شيعته الوقوع في فتنة كبيرة وفخّ خطير كادت دماؤهم أن تراق بسببه.

كلام الله:

كان للمواقف التي يتخذها بعض علماء الشيعة وطوائفهم - بسبب تباعد مواطنهم وعدم وجود قنوات اتصال سريعة بينهم - الدور الكبير في تعقيد عمل الأئمة عليهم السلام في بيان الحقيقة وهداية الناس، يضاف إلى ذلك ما يقوم به خصوم الشيعة من المبالغة في ذلك وتشطير الفرق الشيعية بطريقة غريبة جداً حتى عدوا منها - كما يقول الكشي -

(١) الصدوق، الأمالي، ص ٤٣٨.

الزرارية والعمّارية واليعفورية و... ناسين ذلك إلى كبار أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: زرارة بن أعين، وعمّار الساباطي وابن أبي يعفور. (١)

وقد يواجه الأئمة عليهم السلام - أحياناً - بعض الأسئلة الناشئة من ذلك الاختلاف في المواقف والرؤى في الوسط الشيعي، منها قضية التشبية والتنزيه، حيث يظهر من كلام هشام بن الحكم وهشام بن سالم اختلافهما في هذه القضية الحساسة، ومن هنا تصدى الأئمة لمعالجة هذه القضية التي روي فيها أكثر من عشرين رواية، بين رواية مختصرة ومفصلة تؤكد كلّها على تبني فكرة التنزيه والدفاع عنها من قبل الأئمة عليهم السلام، ومن بينها ما روي عن الإمام الهادي عليه السلام في تأكيد التنزيه. (٢)

ومن جملة المسائل الهامة التي ثار الجدل حولها أيضاً في ذلك العصر، وكثر الأخذ والردّ مسألة الجبر والتفويض التي أدّت إلى انقسام المسلمين انقساماً كان ذا خطرٍ دخل في صميم العقيدة، إذ نسبت فئة منهم، وقوع الذنب من العبد، إلى الله - والعياذ بالله من ذلك - محتجة بأنّ الذنب يقع بعلمه تعالى وتقديره، وبإقدار العبد على ذلك بما

(١) الطوسي، رجال الكشي، ص ٢٦٥.

(٢) العطاردي، مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ٩٤ - ٨٤.

خلق له من آلاتٍ يباشر الذنب بواسطتها، وبأنَّ العبد لا اختيار له في تجنب الذنب؛ لأنَّه محمول عليه قد كتبه الله تعالى وقضى به عليه! ثم أنكرت فئة أخرى ذلك، وقالت بأنَّ للعبد أن يختار، وهو الذي يرتكب الذنب بتمام إرادته، وبكامل اختياره، وبواسطة الآلات التي منحها الله تعالى إياها لطاقته لا لمعصيته.

وقد تكلم إمامنا عليه السلام في هذا الموضوع الهام كما تكلم آباؤه جميعاً - جداه الصادق والرّضا عليهما السلام بالخصوص - لئلا يقع شيعة في فخ الكفر وزخرف القول. ثم تكلم عليه السلام في الجبر والاختيار كلاماً بليغاً يقطع كل جدلٍ ونقاش، مبيّناً رفضه للجبر والتفويض معاً وموضحاً أن هناك حالة وسطية هي الأمثل وهي: «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين»^(١).

علماً أنَّ أكثر الروايات الاحتجاجية الواردة عن الإمام الهادي عليه السلام منصبه على مسألة الجبر والتفويض^(٢).

(١) العطاردي، مسند الامام الهادي عليه السلام، ص ٢١٣-١٩٨؛ كامل سليمان، الإمام علي الهادي عليه السلام مع مروق القصر وقضاة العصر، سيرة، وبحث، وتحليل، ص ٢٤٦.

(٢) العطاردي، مسند الامام الهادي ص ٢٢٧-١٩٨.

ثقافة الدعاء والزيارة:

اعتمد الإمام الهادي عليه السلام الدعاء والزيارة كطريقة للتثقيف على معارف الدين والتربية وفق معارف المدرسة الإمامية حيث ضمن تلك الأدعية التي تمثل الانفتاح على الله تعالى والتوسل إليه مجموعة من الأفكار والمضامين العقائدية والسياسية والاجتماعية مما كان له الأثر الكبير في حياة الشيعة الإمامية على جميع المستويات.

زيارة الجامعة الكبيرة:

هذه الزيارة من أشهر زيارات الأئمة الطاهرين عليهم السلام وأعلىها شأنًا وأكثرها ذيوماً وانتشاراً، فقد حظيت بأهمية خاصة بين الأدعية والزيارات الماثورة عن أئمة الهدى عليهم السلام، وقد أقبل أتباع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم على حفظها وزيارة الأئمة عليهم السلام بها؛ لأنها تشتمل على كلام فريد يزخر بالمعارف الإلهية السامية، ويبين حقيقة الإمام الذي يمثل الحجّة التامة للحق على جميع العالمين، والجامع لكل الخير والمحاسن، والنموذج الكامل للإنسان، وقد جاء كل ذلك في أرقى مراتب البلاغة والفصاحة. (١)

(١) الشاكري، سيرة الإمام الهادي عليه السلام، ص ١٤٣.

تعامله عليه السلام مع الشيعة

اعتمد الإمام الهادي عليه السلام وكلاءه الموزعين على المناطق التي يقطنها أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام وخاصة في إيران، وسيلة للتواصل معهم ومواجهة الغلاة أينما كانوا.

رغم التشديد والحصار الذي فرض على الشيعة في آخريات عصر الأئمة عليهم السلام والمتشمل بموقف خلفاء بني العباس من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، عمل الإمام الهادي عليه السلام على اتخاذ الوكلاء وتأسيس شبكة الممثلين له في شتى البلدان التي يقطنها الشيعة كإيران ومصر واليمن والعراق، حيث عمد إلى اتخاذ وكلاء يوثقهم ويمدحهم ليكونوا الواسطة بينه وبين الشيعة في التواصل المعرفي ومعالجة العضلات الكلامية والفقهية والتفسيرية... بالإضافة إلى استلام الحقوق الشرعية وإيصالها إلى الإمام عليه السلام، وربط الشيعة بالإمام الفعلي وتوجيههم إلى الإمام اللاحق عند رحيل السابق.

وقد قسّم الوكلاء - حسب ما ذكره الدكتور جاسم حسين - المناطق الأهلة بأكثر عدد من أتباع أهل البيت عليهم السلام إلى أربع مناطق:

١ . بغداد، المدائن، السواد والكوفة

٢ . البصرة والأهواز

٣ . مديتا قم وهمدان

٤ . الحجاز، اليمن، ومصر^(١)

وكان الوكلاء يتواصلون مع الإمام عليه السلام عن طريق المكاتبات بواسطة الثقات من الشيعة.

ومن هؤلاء الوكلاء: علي بن جعفر الهماني كان

وكيلا للإمام الهادي عليه السلام، وكان رجلا من أهل

همينيا، قرية من قرى سواد بغداد، فسعي به إلى

المتوكل، فحبسه فطال حبسه، ولما أخلى المتوكل

سبيله، صار إلى مكة بأمر أبي الحسن عليه السلام مجاورا

بها إلى آخر أيام حياته.^(٢)

ومنهم حسين بن عبد ربّه وفي رواية ولده علي

بن حسين بن عبد ربّه، ولما توفي كتب الإمام عليه السلام

إلى مواليه يعلمهم بأنّه أقام أبا علي بن راشد مقام

الحسين بن عبد ربّه ومن كان قبله من وكلائه.

ويحتمل من رواية الكشي حول إسماعيل بن

إسحاق النيشابوي أن أحمد بن إسحاق الرازي

هو الآخر كان من وكلاء الإمام الهادي عليه السلام.^(٣)

(١) جاسم حسين، التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر، ص ١٣٧.

(٢) الطوسي، رجال الكشي، ص ٦٠٨-٦٠٧.

(٣) العطاردي، مسند الإمام الهادي ص ٣٢٠.

موقف الإمام الهادي من الغلاة

اتخذ الأئمة الأطهار وشيعتهم مواقف صريحة من الغلو والغلاة. (١) وكان للإمام الهادي عليه السلام موقف صارم منهم لانتشارهم في عصره، ومن الغلاة المعاصرين للإمام الهادي عليه السلام علي بن حسكة وتلامذته القاسم الشعراني اليقطيني، (٢) والقاسم بن يقطين، والحسن بن محمد بن باب القمي، وفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني، ومحمد بن نصير الفهري النميري، ومحمد بن موسى الشريفي.

وممن لعنهم الإمام الهادي عليه السلام محمد بن نصير النميري وفارس بن حاتم القزويني، كما وأظهر براءته من ابن بابا القمي وغيره الذين ادعوا أن الإمام الهادي عليه السلام هو الرب الخالق للكون، وأنه بعث ابن حسكة ومحمد بن نصير الفهري وابن بابا وغيرهم أنبياء يدعون الناس إليه، وطالب عليه السلام بقتلهم. (٣)

وكان محمد بن نصير النميري يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن الهادي عليه السلام، وكان يقول بالتناسخ

(١) الشاكري، الإمام علي الهادي عليه السلام، ص ٢٥٧.
(٢) العطاردي، مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ٥١٨.
(٣) العطاردي، مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ٥٢٠-٥٢١.

والغلوّ في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً. وتعدّ النصيرية من أشهر فرق الغلو التي تنشعب بدورها إلى عدّة فرق مغالية أخرى. (١)

وعلى رأسهم كان عباس بن صدقة وأبو العباس الطرفاني (الطبراني) وأبو عبد الله الكندي المعروف بشاه رئيس. (٢)

وقد حذر الإمام الهادي عليه السلام أصحابه وسائر المسلمين من الاتصال بهم.

ومن كبار المغالين في عصر الإمام الهادي عليه السلام أحمد بن محمد السيارى (٣) الذي ذهب أكثر الرجالين إلى وصفه بالغلو. ويعد كتابه القراءات من أبرز المصادر التي سطر فيها روايات التحريف.

ومنهم أيضاً حسين بن عبيدالله المحرّر الذي أخرج من مدينة قم لغلوه. (٤)

تلامذته وأصحابه

بلغ عدد تلامذته والرواة عنه - حسب ما ذكره

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٣٦.

(٢) الطوسي، رجال الكشي، ص ٥٢٢.

(٣) العطاردي، مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ٣٢٣.

(٤) الطوسي، تاريخ الكشي، ص ٥١٢.

الشيخ الطوسي - ١٨٥ راوياً، من أبرزهم:

عبد العظيم الحسيني:

عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن حسن بن زيد بن حسن بن زيد بن الحسن المجتبي بن علي بن أبي طالب، والمعروف بالسيد الكريم وشاه عبد العظيم، والمكنى بأبي القاسم وأبي الفتح. يعدّ الحسيني من السادة الحسينيين ومن كبار المحدثين، وينتهي نسبه إلى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بأربع وسائط. وقد ذكره الشيخ الطوسي ضمن أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وهناك من أدرجه ضمن أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام. وكان محدثاً، فقيهاً، صوّاماً قوّاماً، زاهداً، جليل القدر، ذا منزلة رفيعة عند الإمامين عليهما السلام. وقد عرض عبد العظيم الحسيني أصول عقيدته وما يدين به على الإمام الهادي عليه السلام فبارك له الإمام عليه السلام عقيدته.

رُوي أنّ أبا حماد الرازي قصد الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء مستفتياً، فلما أجابه عليه السلام أشار عليه بالرجوع إلى عبد العظيم الحسيني إن أشكل عليه شيء وهو بالري.

عثمان بن سعيد:

عثمان بن سعيد العمري؛ يكنى أبا عمرو والسمان، ويقال له: الزيات، من أصحاب الإمام الهادي والعسكري عليه السلام، جليل القدر، ثقة، خدم الإمام الهادي عليه السلام، وله إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف، وتوكل للإمام العسكري عليه السلام، وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يديه، وكان قد حظي بمنزلة خاصة عند الإمام عليه السلام واصفأله بالثقة الأمين. (١)

أيوب بن نوح:

أيوب بن نوح بن دراج النخعي أبو الحسين، كان وكيلاً لأبي الحسن وأبي محمد عليه السلام، عظيم المنزلة عندهما مأمونا، وكان شديد الورع، كثير العبادة، ثقة في رواياته وكان أيوب من عباد الله الصالحين. (٢)

الحسن بن راشد:

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الجواد عليه السلام قائلاً: الحسن بن راشد يكنى أبا علي، مولى لآل المهلب، بغدادي، ثقة. وعده أيضاً من أصحاب

(١) الطوسي، رجال الكشي، ص ٣٨٩ و ٤٠١.

(٢) الشيخ الطوسي، الغيبة، ج ١، ص ٣٤٩.

الهادي عليه السلام.

وعده الشيخ المفيد في رسالته العددية من الفقهاء
الأعلام، والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال
والحرام الذين لا يطعن عليهم بشيء ولا طريق
لذم واحد منهم. وعده الشيخ والبرقي في
رجالهما من أصحاب الهادي عليه السلام، ويظهر من
ترجمة الحسن بن راشد أنه كان وكيلاً لأبي محمد
العسكري عليه السلام.^(١)

الحسن بن علي الناصر:

ابن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب عليه السلام الناصر للحق، من أصحاب
الهادي عليه السلام، كما في رجال الشيخ الطوسي. وهو
والد جد السيد المرتضى من جهة أمه^(٢)، قال
السيد في أول كتابه شرح المسائل الناصريات:
«وأما أبو محمد الناصر الكبير وهو الحسن بن
علي ففضله في علمه، وزهده، وفقهه، أظهر من
الشمس الباهرة، وهو الذي نشر الإسلام في
الديلم، حتى اهدوا به من الضلالة، وعدلوا
بدعائه بعد الجهالة وسيرته الجميلة أكثر من أن

(١) الطوسي، الغيبة، ج ١، ص ٣٥٠.

(٢) الطوسي، رجال الكشي، ص ٣٨٥.

تحصى وأظهر من أن تخفى» (١).

شهادته عليه السلام

قبض عليه السلام مسموما بسر من رأى في يوم الاثنين المصادف الثالث من رجب سنة ٢٥٤ هـ، وقيل: يوم الاثنين الخامس والعشرون من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ هـ. والتأريخ الأول أشهر، حيث نص عليه أغلب أعلام الطائفة ومحدثيهم ومؤرخيهم. وممن نص على أنه عليه السلام مات مسموماً أو نقل القول في ذلك: الشبلنجي وابن الصباغ المالكي والشيخ أبو جعفر الطبري، والشيخ إبراهيم الكفعمي في المصباح وغيرهم، ونص الأخير على أن الذي سمّه هو المعتز. وجاء عن ابن بابويه أنه عليه السلام مات مسموماً، وسمّه المعتمد العباسي، (٢) وإذا صحّ ذلك فإنه لا بد أن يكون قد سمّه المعتز بالله؛ لأنه مات في عهده سنة ٢٥٤ هـ، والمعتمد العباسي بويع بالخلافة سنة ٢٥٦ هـ في النصف من رجب، أو أن المعتز قد أوعز إلى المعتمد بدسّ السم إلى الإمام عليه السلام، فيكون ذلك جمعاً بين قول الشيخ الصدوق والشيخ

(١) السيد المرتضى، المسائل الناصريات، ص ٦٣.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٠، ص ١١٤.

الكفعمي، والله أعلم بحقيقة الحال. (١)
وخرجت الجنازة، وخرج الإمام الحسن
العسكري عليه السلام يمشي حتى أخرج بها إلى الشارع
الذي إزاء دار موسى بن بغا. وقد كان الإمام أبو
محمد العسكري عليه السلام قد صلى عليه قبل أن يخرج
إلى الناس، ودفن في بيتٍ من دوره.

تفجير ضريح الإمامين

العسكريين عليهم السلام

قامت في السنين الأخيرة مجموعة من السلفيين
من التكفيريين المتطرفين بالتعرض لضريح
العسكريين عليهم السلام في أكثر من محاولة، وكان من
أبشع تلك الحملات ما قاموا به في صباح يوم
الأربعاء ٢٢ فبراير ٢٠٠٦ م من اقتحام للمرقد،
وقاموا بزرع عبوات ناسفة تحتوي على ٢٠٠ كغم
من المواد المتفجرة تحت قبة الضريح، وفجروها
بعد ذلك مما أدى إلى انهيار القبة الخاصة بالضريح
وتصدّع المنائر الذهبية المحيطة بها. (٢) وفي
صباح يوم الأربعاء ١٣ يونيو ٢٠٠٧ م حدثت
عملية تفجيرية أخرى استهدفت مأذنتي المرقد

(١) الشاكري، سيرة الإمام الهادي، ص ٢٢-٢٣.

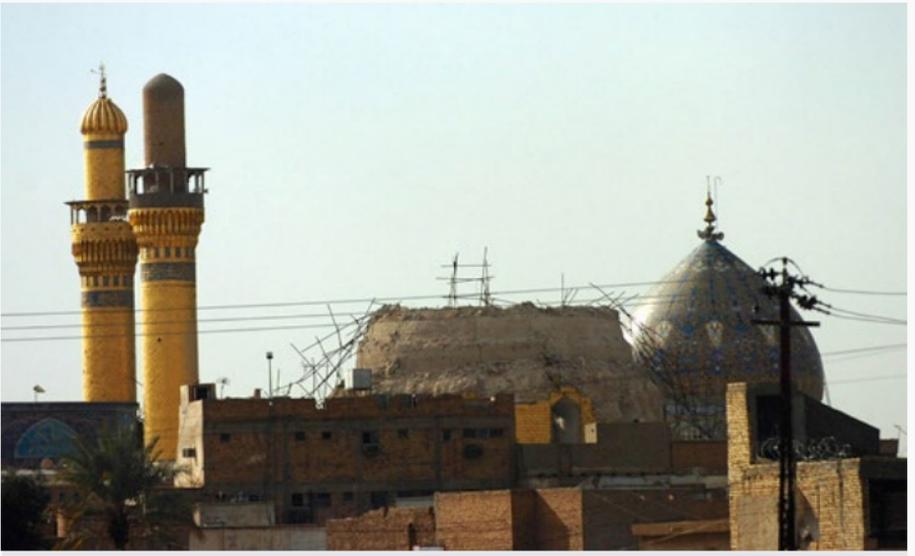
(٢) الهجوم على مرقد الإمامين العسكريين.

الذهبيتين، ودمرتها بالكامل، وكان التفجير بواسطة عبوة ناسفة.^(١) وفي يوم الخميس ٠٥-٠٦-٢٠١٤م قامت مجموعة كبيرة من التكفيريين ينتمون إلى تنظيم داعش بشن هجوم واسع النطاق على مدينة سامراء للسيطرة عليها وتدمير الضريح المبارك إلا أنه جوبهوا بمقاومة شديدة من قبل حماية الحرم والقوات الأمنية وجموع المؤمنين المتطوعين وأجبرتهم على التقهقر والخروج من المدينة.^(٢)



صورة مرقد العسكريين قبل التفجير الأول

(١) الهجوم الثاني على مرقد الإمامين العسكريين.
(٢) الهجوم على سامراء ومرقد الإمامين العسكريين.



صورة مرقد الإماميين العسكريين بعد التفجير الأول عام ٢٠٠٦



صورة مرقد الإماميين العسكريين (ع) بعد التفجير الثاني عام ٢٠٠٧



صورة مرقد الإماميين العسكريين (ع) بعد التفجير الأول عام ٢٠٠٦

إعادة إعمار الروضة العسكرية:

لم يزل غبار الانفجار في السماء حتى بدأ الموالون لأهل البيت عليهم السلام بإعمار الروضة المباركة وتشييدها على أجمل عمارة وزخرفة إسلامية سطرتهما أنامل الفنانين المبدعين، وكان لمدينة قم المقدسة شرف تصميم وبناء الضريح الجديد للروضتين تحت رعاية وإشراف مرجعية آية الله السيد علي السيستاني وبكلفة ١٠٠ مليون دولار صرفت في تشييد الضريح وإكساء القبة بما يقارب السبعين كيلو غرام من الذهب و ٤٥٠٠ كيلو غرام من الفضية و ١١٠٠ كيلو غرام من النحاس و ١١ طن من الخشب الساج الجيد.^(١)



إعمار مرقد الإمامين العسكريين (ع)

(١) إعادة ترميم وتشييد مرقد الإمامين العسكريين.



قبة الإماميين العسكريين (ع) بعد الاعمار



ضريح الامامين العسكريين (ع) من الداخل بعد الإعمار



حرم الإماميين العسكريين (ع) بعد الإعمار وتحيطه قلوب المحبين

قصار الكلمات

عن الإمام الهادي عليه السلام

الشاكر اسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت
الشُّكر لأنَّ النَّعم متاع والشُّكر نعم وغي
من جمع لك وجه ورأيه فاجمع له طاعتك
من هانت عليه نفسه فلا تأمنن شره

ان الظالم الحليم يكاد ان يعفي على ظلمه بحلمه وان
المحق السفية يكاد أن يطفى نور حقه بسفهه
من سأل فوق قدر حقه أولى بالحرمان
صلاح من جهل الكرامة هوانه

الحلم ان تملك نفسك وتكظم غيظك مع القدرة
السناء غلبة الأدب ورعاية الحسب
العجب صارف عن طلب العلم داع الى الغمط والجهل
مخالطة الأشرار تدل على شر من يخالطهم والكفر للنعم
إمارة البطر وسبب للتغير

من لم يحسن ان يمنع لم يحسن ان يعطي
الغضب على من تملك لؤم
خير من الخير فاعله واجمل من الجميل قائله وأرجح

من العلم حامله وشر من الشر جالبه وأهول من الهول
راكبه

وسئل عن الحزم فقال عليه السلام هو أن تنظر فرصتك وتعاجل
ما أمكنك

الغنى قلة ما تملك والرضا بما يكفيك

بِحَمْدِ اللَّهِ

مركز فراج شورا الثعيافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة - قسم النشاطات العامة

fajrashura.com

